الباب الرابع
النموذج الثانى للاتصال الإسلامى
نموذج الاتصال الذاتى

obeikandl.com

obeikandl.com

فى هذا النموذج يتحول المستقبل فى النموذج الأول إلى مرسل الرسالة الإعلامية.. وعلى هذا المستوى تتأكد حقيقة سبق بها الإسلام العالم الأمريكى «ويلبور شرام» بأربعة عشر قرنا وهى أن كل فرد يشترك فى عملية الاتصال لا يكون دائما مرسلا أو مستقبلا بل يقوم بكلا الوظيفتين معا مرسل ومستقبل، فهو يستقبل الرسالة الإعلامية ثم يقوم بعملية وضع الفكر فى كود أو رمز ثم يفك كود ما يتلقاه.

ومستقبل الرسالة الإعلامية هنا ليس له أن يتدخل بأى تعديل أو تحريف على الرسالة، بمعنى أن خبرته الخاصة وقيمه وعاداته وتقاليده والنظام الاجتماعى القائم ليس لهم أن يتدخلوا بأى شكل من الأشكال بتعديل أو تحريف الرسالة الإعلامية.

وإذا كان مستقبل الرسالة الإعلامية على مستوى النموذج الأول ليس سوى مجرد ناقل فقط للأسس والمبادىء الإسلامية دون أى تدخل منه. إلا أنه أصبح بحكم طريقة إعداده وتكوينه وكما قال هو عز وجلّ «أدبنى ربى فأحسن تأديبى» تحول بحكم الاستيعاب الكامل للدعوة قولا وعملا وسلوكا.. وبحكم رعاية الله له فى كل أحواله إلى مصدر ثان للدعوة الإسلامية.. وقد أكد القرآن له هذه الحقيقة بقوله تعالى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾، فكل كلمة منه وكل حركة أو فعل أصل أساسى للتشريع الإسلامى يجب إتباعه والاقتداء به ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(٢).

أما بالنسبة للدعاة الآخرين الذين استقوا من النبع الأول فكل اجتهاد لهم أو تصرف أو تفسير للرسالة الإعلامية محكوم بالتزام الأسس والمبادىء الإسلامية، وأى خروج عنها يعرضها لرفض الجمهور لها.

وعلى أية حال فإن النموذج الذى نقدمه حاليا لتحليل عملية الاتصال يركز على الفترة الزمنية ما بين تعرض الفرد لمنبه وبين اتخاذ القرار المناسب، والضوابط التى اهتمت النظرية الإعلامية الإسلامية بوضعها خلال المراحل المختلفة لهذه الفترة، وذلك لضمان جعل الاستجابة النهائية للفرد استجابة إسلامية أى تتمشى مع مبادىء الإسلام وقيمه وتقاليده.

وسواء كان الفرد يتأمل ويفكر أى يقوم بعملية اتصال ذاتى أو كان يتصل بالآخرين فإن هذه العمليات العقلية التى تحدث ما بين التعرض لمنبه واتخاذ القرار أو

لاستجابة واحدة سواء بالنسبة للفرد الذى يرسل الرسالة أو للمستقبل الذى يستقبلها.

ويحلل هذ النموذج هذه العملية إلى العناصر الاتية:

١ـ فى البداية يتعرض الفرد لمنبه ما، ويفترض النموذج وجود خمسة أنواع من المنبهات هى: المنبهات الداخلية ـ المنبهات الطبيعية ـ المنبهات الاجتماعية ـ المنبهات التنظيمية ـ المنبهات المعنوية.

٢ ـ يستقبل الفرد هذه المنبهات عن طريق أدوات الحس المختلفة وهى الحواس الخمس المعروفة ويضيف إليها البصيرة بالنسبة لاستقبال المنبهات المعنوية.

٣ ـ تنتقل هذه المنبهات عن طريق الأعصاب إلى المخ، حيث يقوم بفك كود الرسالة، وإدراك الفرد للمنبه، وذلك على ضوء للمعلومات المختزنة لديه والاتجاهات السابقة والبيئة المادية والبيئة الاجتماعية والتركيب الفسيولوچى والدوافع والجزاء والرغبات والاحتياجات والأهداف وتجارب الفرد وخبراته وثقافته والحالة الذهنية والمزاجية والتوقع والدور والمركز الاجتماعى وظرف تلقى المنبه وطبيعة المنبه أو الفكرة ذاتها، وعلى ضوء ذلك يتخذ الفرد قراراً مبدئياً بأحد الانتقادات الثلاثة: إنتقاء التعرض ـ إنتقاء الإدراك ـ إنتقاء التذكر.

٤ ـ يبدأ الفرد بعد ذلك فى التفكير فى الاستجابة المناسبة للمنبه.

٥ ـ وعندما ينتهى الفرد من اتخاذ القرار يقوم بعملية وضع الكود، ويكون القرار أحد أشكال ثلاثة فعلا ـ رأيا ـ مشاعراً.

٦ـ إذا تكرر تعرض الفرد لنفس المنبه وتكررت نفس الاستجابة كان هناك ما يسمى بالتعلم، وإلا تعرض الفرد لنسيان الاستجابة، وتوجد عوامل تساعد على تدعيم عملية التعلم مثل الحفظ والتكرار والجاذبية والمشاركة والنماذج.

٧ ـ الاستجابة الناشئة: من الممكن أن تكون منبها لفرد آخر أو منبها لاستجابة أخرى، أى يحدث ما يسمى برجع الصدى وتستمر عملية الاتصال.

تتابع هذه الخطوات وراء بعضها مسجلة ما يحدث داخل الفرد سواء، وهو يتأمل أو يفكر أى أثناء عملية الاتصال الذاتى أو فى اتصاله مع الآخرين.

وهناك مثال من القرآن يسجل لنا تتابع هذه الخطوات، ذكره فى معرض الحكاية

عن إبراهيم عليه السلام وهو فى مرحلة البحث والتأمل ومحاولة الوصول إلى إله يقبله العقل كخالق لهذا الكون. قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّى فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّى فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّى هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّى بَرِىءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٣] وعندما نستعرض هذه العمليات العقلية على ضوء التطور السابق، سنجد أن إبراهيم عليه السلام تعرض لمنبه طبيعى استقبله بواسطة حاسة البصر ثم ترجم الصورة التى استقبلها فى مجال إدراكه على ضوء اتجاهاته السابقة عن طبيعة الإله الخالق للكون، وعلى ضوء ثقافته، ثم تداخلت العوامل الأخرى مثل المعتقدات الدينية لدى معاصريه وتجاربه وخبراته السابقة وتوقعاته والدور الاجتماعى للداعية ومركزه الاجتماعى وهدفه ودوافعه والجزاء الذى ينتظره من حل هذه المشكلة والمتمثل فى الاستقرار النفسى نجده يتخذ قرارا مبدئيا باختيار التعرض للمنبه، ثم بعد ذلك يبدأ فى البحث عن الأسس المنطقية التى من الممكن أن تجعل من هذا النجم إلها.. وكانت النتيجة الاعتراف بربوبيته.. إلا أنه لم يتوقف عن متابعة هذا المنبه وعندما وجده يغرب، ولما كان الإله لا يمكن أن يغرب فهو إذن ليس إلها، فتحول بالتالى إلى البحث عن منبه آخر ووجد ضالته فى القمر.. ثم بعد ذلك يتحول إلى الشمس وهكذا حتى انتهى به الأمر إلى النتيجة التى ذكرها القرآن فى قوله تعالى ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

وعلى امتداد المسافة ما بين تعرض الفرد لمنبه وبين الاستجابة لهذا المنبه نجد النظرية الإعلامية الإسلامية تحدد الأسس وتضع القواعد وأساليب التعامل المختلفة داخل كل خطوة من الخطوات التى أشرنا إليها حتى تتمكن من تحقيق السيطرة الكاملة، وبالتالى حتى تجعل الاستجابة للمنبه إسلامية. أى تتفق مع الأصول والقواعد الإسلامية وبالتالى ترتفع بالفرد المسلم إلى درجة الوعى الكامل لكل ما يحدث داخله من تفاعلات. الأمر الذى يساعد على تقوية إرادته ويجعل منه طاقة عزم وقوة لبناء المجتمع الإسلامى.

ويوضح الشكل التالى العناصر المختلفة لهذا النموذج:

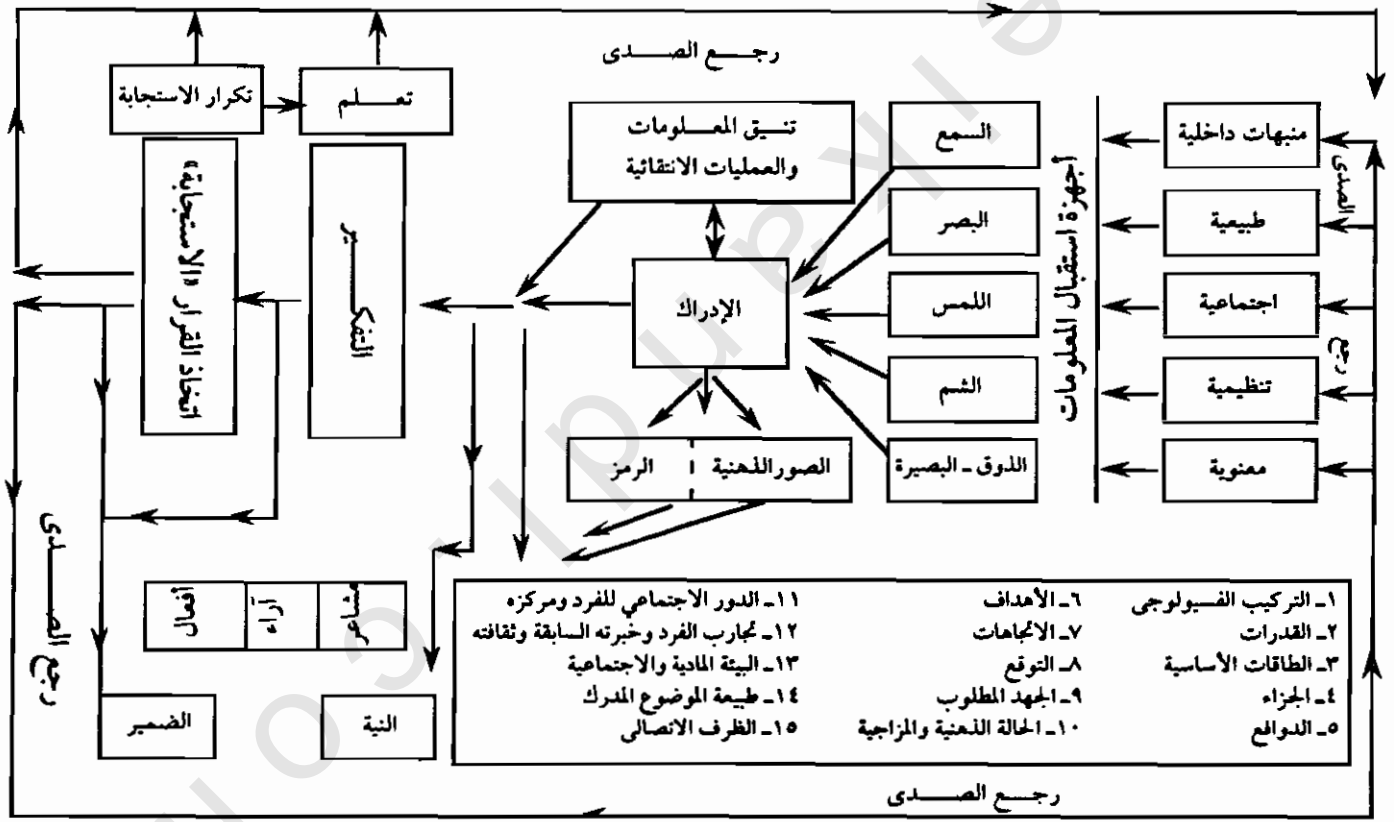

شكل رقم (٩) يبين عناصر نموذج الاتصال الذاتي الإسلامي

أولا: المنبهات:

يشتمل النموذج على خمسة أنواع من المنبهات هى:

١ ـ المنبهات الداخلية.

٢ ـ المنبهات الطبيعية.

٣ ـ المنبهات الاجتماعية.

٤ ـ المنبهات التنظيمية.

٥ ـ المنبهات المعنوية.

١. المنبهات الداخلية:

يتميز كل إنسان بمجموعة من الخصائص التى تتكون قبل أن يولد فى الحياة، وتستمر تلك الخصائص تعايش الإنسان خلال مراحل حياته المختلفة، وإن كانت تخضع لدرجات من التعديل والتطوير، وتعتبر من المحركات الدائمة للسلوك الإنسانى، حيث توفر قدرا كبيرا من الاستثارة يكفى لتحريك الأنشطة السلوكية، حتى ولو تخيلنا أن المناخ المحيط قد توقف عن إرسال مثيرات خارجية(٤).

ويسمى علماء النفس هذه المنبهات بالغرائز، ويعرفونها بأنها استعدادات فطرية لدى الإنسان تدفعه للقيام بسلوك خاص إذا ما أدرك نفسه فى موقف أو مجال معين، ويقسمونها إلى:

- نزعات فطرية عامة.
- نزعات فطرية خاصة(٥).

أما النزعات الفطرية العامة فهى:

١ ـ غريزة المقاتلة وانفعالها الغضب.

٢ ـ غريزة الهرب وإنفعالها الخوف.

٣ ـ غريزة الاستطلاع وانفعالها الخوف

٤ ـ غريزة البحث عن الطعام وانفعالها الجوع.

٥ ـ غريزة النفور وانفعالها الاستمرار.

٦ ـ غريزة الاستعانة وانفعالها الشعور بالضعف.

٧ ـ غريزة الخنوع وانفعالها الشعور بالنقص.

٨ ـ غريزة السيطرة وانفعالها الظهور.

٩ ـ غريزة التمسك وانفعالها حب التملك.

١٠ ـ غريزة الحل والتركيب وانفعالها العمل والنشاط.

١١ ـ غريزة حب الاجتماع وانفعالها الشعور بالوحدة.

١٢ـ غريزة الضحك وانفعالها التسلية.

١٣ ـ غريزة الوالدية وانفعالها الحنو

١٤ ـ غريزة الجنسية وانفعالها الشهوة الجنسية.

وقد أضاف مكد وجل سنة ١٩٢٣[٦] إلى هذه القائمة من الغرائز مجموعة أخرى وهى ـ غريزة الراحة ـ وغريزة النوم وغريزة الهجرة.

أما النزعات الفطرية الخاصة فهى عند مكد وجل كما يلى:

١ ـ القابلية للاستهواء: وهى استعداد الشخص لتقبل فكرة من آخر مع عدم استيفاء الأسباب المنطقية الكافية لذلك.

٢ ـ المشاركة الوجدانية: وتعنى أن الكائن الحى يشعر بالحالات الانفعالية التى تجرى فى كائن حى آخر من نفس النوع عند إدراكه المظاهر الخارجية لهذ الحالات الانفعالية.

٣ ـ التقليد: هو انتقال السلوك من كائن حى إلى كائن حى آخر غالبا من نفس النوع.

٤ ـ اللعب: وهو نوع من العمل يقصد لذاته بخلاف العمل الجدى الذى يقصد لغاية.

٥ ـ الميل للتكرار: وهى الرغبة فى السير على وتيرة واحدة.

وقد سيطرت النظرية الإعلامية على هذه المنبهات سيطرة تامة واتجهت بها نحو التسامى والإعلام ووجهتها لخدمة الأهداف الإسلامية واختلفت من حيث هذه الوجهة عن النظريات الإعلامية الحديثة التى عاملت الإنسان الحديث بمنطق القطيع واستغلت عواطفه وغرائزه وعملت على إثارتها والاتجاه به نحو إشباعها وتعطيل العقل، وبالتالى السيطرة الكاملة على الإرادة وعلى مجرد نوازع التفكير الهادفة إلى الخروج من هذه السيطرة، وبينما نجد أنواع السلوك المترتبة على ذلك من النوع البهيمى الذى يتجه نحو إشباع هذه الغرائز الإنسانية.. فإن نظرية الإسلام الإعلامية أخذت وجهة مخالفة تماما.. فقد حددت المنبهات والدوافع الفطرية ثم ربطت بينها وبين العبادات الإسلامية، وبذلك أصبح السلوك الناتج بدفع المنبهات عبادة إسلامية بحتة من ناحية، ومن ناحية أخرى أصبحت وجهته المنفعة البشرية والنفع الفردى الخاص بالإنسان.. على سبيل المثال: الغريزة الجنسية، فبينما نجد الإعلام الحديث يقدم الروايات والمسلسلات والأفلام والمسرحيات التى تعلى شأن الجنس وتجعله غاية وهدفا للحياة الإنسانية وتضفى عليه من صفات الشرعية والتقديس ما يجعل مقاومتها جريمة لا تغتفر.. نجد أن النظرية الإعلامية تتغلغل داخل النفس البشرية وتمنع مجرد النزوع إلى هذه الغريزة وتقوى دافع الخوف من الله. وعندما يتعرض الفرد لمثل هذا الموقف فإنه يسارع بالاستغفار وتذكر الله.. أولاً ثم يغض طرفه عن مجرد النظر إلى مواطن الفتنة والإثارة ثانيا: إذا عجز الفرد، فقد حددت له النظرية أسلوبا آخر للمعالجة النفسية هو الصوم، حيث إنه كما يقول الحديث الشريف فإنه له وجاء، ويتجلى أثره فى تربية العزيمة وقوة الإرادة لدى الفرد مما يجعله أقدر على اتخاذ القرار السليم.

هذا فى الوقت الذى تتحكم فيه النظرية الإسلامية فى الظرف الاتصالى فتوصى المسلمين والمسلمات بغض البصر من ناحية ومن ناحية أخرى توجب على المسلمات الاحتشام، وعدم البهرجة فى الزينة، كما توصى بعدم الاختلاط حتى تقضى على كل نوازع الفتنة قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾(٧): ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾(٨) وقال أيضا ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾(٩).

كما أن الفرد فى مفهوم النظرية الإعلامية الإسلامية ليس حراً فى اختيار تعريض نفسه أم لا، بل إنه مجبر ألا يعرض نفسه لمواطن الإثارة الجنسية حيث أن الأمر صريح وواضح فى قوله تعالى ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ وهذا يعنى أن العمليات الانتقائية التى يقوم بها علماء الاتصال موجهة توجيها ذاتيا وليست متروكة لنوازع الأهواء.

وبالنسبة لاختيار التذكر أيضا فإن حريته مقيدة فليس له أن يتذكر مواطن الإثارة الجنسية ولا أن يعيشها بخياله وفكره حتى لا تجنح به نفسه.. فالله يعلم السر وأخفى.. ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

وهذا النوع من المجاهدة للغرائز وإعلائها أطلقت عليه النظرية الإعلامية الإسلامية لفظ الجهاد الأكبر، وجعلت هذا الجهاد أعظم وأكثر خطورة من مجاهدة العدو وحربه لأنه جهاد دائما ومستمر ويحتاج إلى يقظة كاملة. كما أنه مقياس النصر الحاكم فى النظرية الإسلامية، فالذى ينتصر فى معركة الغرائز ينتصر فى باقى معاركه الأخرى، ولهذا قال رسول الله ﷺ «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر» وذلك بعد عودته من إحدى غزواته، وكما قال ﴿فإذا فرغت فانصب﴾ أى إذا فرغت من الجهاد أو مما أنت فيه من عمل فقف لنفسك بالمرصاد، وسوسها وتسامى بغرائزها عن طريق المجاهدات والعبادات التى تقرب إلى الله تعالى، ولذلك قال بعدها ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾(١٠).

والقائم بالاتصال فى ظل هذه النظرية سواء فى تعامله مع نفسه أو مع الآخرين مهمته أن يعمل على تهيئة الظروف لإنماء القوى الموجودة فعلا فى الإنسان على أحسن وجه ممكن، فالإنسان مزود بغرائز فطرية وقوى محركة للسلوك الذى يسلكه، وواجبه هو تنمية القوى التى تدفع إلى الخير ومحاولة تعديل القوى التى تدفع للشر، والتعديل أو الإعلاء أمر واجب فى ظل هذه النظرية فالإنسان مخلوق مزود كما يقول تعالى بقوى يستطيع بها التمييز بين الخير والشر وأنه قادر على توجيه نفسه نحو الخير والشر على السواء. وأن دور القوى العقلية فى الإنسان هو توجيه قوى الشر

نحو فعل الخير.. قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾(١٢) ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾(١٣) فالإنسان هو الذى يختار سلوكه ولا أحد يستطيع أن يفرض عليه ارتكاب سلوك معين، وبهذا يمكن أن يدفع عن نفسه جوانب السلوك الغير المرضى.

وإذا كانت هذه هى وجهة نظر النظرية الإسلامية فإن النظرية الإعلامية الحديثة ـ كما أشرنا سابقا ـ تتجه نحو سلب إرادة الإنسان وسلب حريته وتخدير عقله، سواء عن طريق إثارة الغرائز والعواطف، أو عن طريق الوصول به إلى أقصى درجات التوتر والانفعال النفسى أو ما يسمى فى عرف النظرية الحديثة (بغسيل المخ» وذلك لدفعه دفعا نحو اتخاذ سلوك معين لتحقيق أهداف معينة.. وهى بذلك تشغل عقول الناس وأذهانهم بكل ما هو تافه وحقير.

٢.المنبهات الطبيعية:

وكما اهتمت النظرية الإعلامية الإسلامية بالمنبهات أو المثيرات الداخلية، اهتمت أيضا بالمنبهات الطبيعية، فالإنسان فى اعتبارها يعيش فى إطار مناخ مادى له صفات وخصائص معينة، ويتلقى عن طريق وسائل الحس لديه مثل السمع والبصر مئات من المنبهات عن هذا العالم المادى يختار من بينها كما يقول «وستلى» و«ماكلين»(١٤) المعلومات التى تهمه وتناسب احتياجاته وتساعده على حل مشاكله، أى يختار المعلومات التى يعتقد أنها صحيحة وتلك التى درب على رؤيتها وسماعها.

وتشمل هذه المنبهات الطبيعية حالة سطح الأرض التى يعيش عليها ودرجات الحرارة والبرودة ومدى تناسبها مع الكيان الإنسانى والضغط الجوى والأمطار والرياح وتباين درجات الحرارة بين الليل والنهار والحدود الدنيا لدرجات الحرارة والحدود القصوى ومدى التباين فى ظروف الطقس المختلفة.

ولاشك أن لكل تلك الخصائص المناخية المادية تأثيراتها على الإنسان باعتباره كائن حى له قدرات وطاقات جسمانية معينة وله رغبات وأهداف معينة ونظرا لما يمكن أن يتحقق للكائن أو الإنسان من منافع أو أخطار نتيجة لتعرضه لظروف المناخ المادى، فإن خاصية أساسية من خصائص الإنسان هى القدرة على التكيف مع تلك الظروف

المتغيرة لكى يحمى نفسه ويؤمن جسمه من ناحية، ومن ناحية أخرى للحصول على قدر من الإشباع للرغبات الفسيولوچية الأساسية يكفى لتأمين الحياة واستمرارها.

ومن أمثلة المنبهات الطبيعية التى يتعرض لها الإنسان وتوثر على سلوكه ما يلى:

أ ـ الحرارة والرطوبة: للحرارة والرطوبة تأثير واضح على حركة الإنسان من خلال عملية تبادل الحرارة، فدرجة حرارة الجو ونسبة الرطوبة ومعدل توزيع الهواء كلها تصل الإنسان فى صورة معلومات تستقبلها أدوات الحس، وتستجيب لها فى شكل أفعال تستهدف تخفيض درجة الحرارة أو الرطوبة المحيطة بالإنسان، سواء بالعمل على إعادة توزيع الهواء أو تجنب التيارات الهوائية كذلك ينتج عن طريق هذه المنبهات إنتاج مشاعر معينة وإحساس بالراحة أو التعب أو الشعور بالتفاؤل أو الاكتئاب وغيرها من المشاعر(١٥).

وقد أثبتت الدراسات أن انخفاض درجة حرارة الجو وارتفاع نسبة الرطوبة، يزيد من التهاب المفاصل، حيث إن السائل الذى يلين مفاصل الجسم تزداد درجة سمكه وإنتفاخه إذا كان الجو باردا أو مشبعا بالرطوبة، كما يتسبب انخفاض درجة الحرارة فى انخفاض نسبة اندفاع الدم.

ب ـ كما أثبتت الأبحاث أيضا أن الرياح تؤثر على السلوك. فالرياح الساخنة مثلا تخلق شعورا بعدم الراحة، كما تتسبب الرياح عموما فى الإصابة بالأزمات النفسية الناتجة عن الحساسية، حيث إن هبوب الرياح يساعد على انتشار الأتربة وحبوب اللقاح والجراثيم التى تزيد من خطورة الأزمة.

جـ ـ أشعة الشمس: أما أشعة الشمس فتسبب الالتهابات الجلدية، وقد أظهرت سجلات البوليس الدولية ارتفاع نسبة جرائم القتل والسرقة والاغتصاب أثناء فترة اكتمال القمر، وأيضا أثناء سقوط الأمطار الغزيرة(١٦).

د ـ الضوضاء: وللضوضاء أيضا آثارها على السلوك الإنسانى، فالاستجابة للضوضاء عادة تتمثل فى مشاعر الضيق وعدم الراحة، وكذلك المحاولات للابتعاد عن مصادرها(١٧). أما بعض الأصوات المعينة كالموسيقى فتتمثل استجاباتها فى زيادة الإنتاج وتحسين الروح المعنوية.

ومن وجهة نظر النظرية الإعلامية الإسلامية، فإن دور الإنسان فى الحياة لا يقتصر على مجرد الاستجابة لتلك المنبهات البيئية فقط، ولكنه كائن له ذاتيته وإرادته الخاصة التى يفرضها على البيئة ويدفعها وفق رغبته هو فهو لذلك يقوم بدور فعال، يسعى فى تعامله مع البيئة إلى تطويعها وتكييفها وفق مشيئته هو، أما وسائل الإنسان لاستقبال هذا النوع من المنبهات أو المثيرات فهى الحواس الخمس المعروفة.

أما مسئوليات الفرد إزاء هذه المنبهات الطبيعية، كما حددتها النظرية الإعلامية الإسلامية فعلى النحو الآتى:

١ ـ على الإنسان أن يعمل أولاً على تحسين منافذه أو سبل الاتصال بالعالم المادى وهى الحواس الخمس ـ كما سنتناول ذلك فيما بعد ـ قال تعالى ﴿هَلْ يَسْتَوِى الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أفلا تتفكرون﴾(١٨).

٢ ـ إن هذه المنبهات مجال حقيقى أمام الإنسان للتأمل والترقى والوصول إلى عظمة الخالق ووحدانيته قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾(١٩).

٣ ـ إن الإنسان وهو يستقبل هذه المنبهات يجب أن يحرك استجابته فى إتجاه إدراك آثارها، وأداء ما تمليه عليه من واجب الشكر عليها، باعتبارها مما أنعم الله به عليه، قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِى الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾(٢٠).

٤ ـ إن هذه المثيرات الطبيعية من الممكن أن تتحول إلى عذاب ونقمة كما حدث مع قوم شعيب قال تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِى دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾(٢١) وأيضا كما حدث مع قوم لوط ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِىَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾(٢٢).

٥ ـ إن أجهزة استقبال هذه المعلومات مسئولة كاملة وواعية لكل استجابة تؤديها وهى تشهد على صاحبها يوم القيامة، قال تعالى ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾(٢٣) وفى قوله تعالى ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾(٢٤).

٦ ـ يجب ألا تحول هذه المنبهات الإنسان عن السير فى الأرض وتعميرها، ولا عن أداء واجب الجهاد وذلك ما تراءى للمنافقين الذين قالوا حينما دعوا إلى الخروج للجهاد، فتحججوا بحرارة الجو وأشعة الشمس، فنزل قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾(٢٥).

وهكذا يتضح لنا مدى اهتمام النظرية الإعلامية الإسلامية بهذه المنبهات، وكيف حددت للإنسان طريق الاستجابة الواعية والهادفة لها، بأن يسعى دائما إلى استقبال هذه المنبهات ومحاولة تفهم أسرارها وطبيعتها ويبحث عن الأسس الواعية لكيفية استثمارها بما يحقق الهدف من وجوده.

٣. المنبهات الاجتماعية:

هى المعلومات التى يحصل عليها الفرد من الوسط الاجتماعى المحيط به. ويمثل هذا الوسط أو المناخ الاجتماعى البيئة الرئيسية التى يوجد الفرد فى إطارها ويستمد منها مقومات نموه وتطوره اجتماعيا وحضاريا، وإليها يوجه استجابته وأفعاله المختلفة.

وتتسم العلاقة بين الفرد وبين المناخ الاجتماعى المحيط به بظاهرة التأثير المتبادل. فالمناخ الاجتماعى يمارس تأثيرات مختلفة تهدف إلى تطويع الفرد اجتماعيا وإخضاع أنماط استجابته للقواعد والمعايير الاجتماعية التى تتوافق مع الهيكل الاجتماعى، وهذا ما يطلق عليه عملية التطويع الاجتماعى، أى إدماج قواعد السلوك التى يفضلها المجتمع ضمن معايير الاختيار التى يعتمد عليها الفرد فى اتخاذ قراراته.

ومن ناحية أخرى فإن الفرد يحاول هو الآخر فرض سيطرته على البيئة الاجتماعية وتطويعها لتتناسب مع القيم والمعايير التى يستند إليها ويتهيأ لتوفير فرص متتالية يتمكن بها من تحقيق أهدافه، ويحاول الفرد أن يفرض هذه السيطرة من خلال أنواع

الأفعال وردود الأفعال والتفاعلات الصادرة منه، والمشاعر التى يبديها كاستجابات لمحاولات التأثير التى يوجهها إليه المجتمع، ويسعى الفرد إلى تأكيد ذاتيته، وتدعيم فرديته واستقلاله من خلال أسلوبه فى تعريض نفسه لمحاولات التأثير الصادرة عن المناخ الاجتماعى، وكيفية استقباله وتفسيره لما يتعرض له من مؤثرات.

أما المناخ الاجتماعى فإنه يمارس عملية التطويع الاجتماعى، من خلال أنواع مختلفة من المتغيرات[٢٦] يرسلها إلى الفرد فى صورة معلومات رموز تأثيرية متنوعة.

والمعلومات التى يحصل عليها الفرد من البيئة الاجتماعية المحيطة به تتعلق بالجوانب الآتية:

١ ـ تحديد الفرص المتاحة فى البيئة المحيطة لتحقيق الإشباع المطلوب لبعض احتياجاته.

٢ ـ تحديد الشروط والمتطلبات التى يجب أن يلتزم بها الفرد فى استجابات لتلك المثيرات حتى يستطيع الحصول على الإشباع اللازم.

٣ ـ مساعدة الفرد على اختيار أهدافه، وتحديد تطلعاته بالنسبة لنفسه وما يمكن أن يحققه من إنجازات.

٤ ـ تعكس للفرد توقعات الآخرين عنه، وأنماط السلوك أو الاستجابة التى تفرضها عليه طبيعة مركزه فى النظام الاجتماعى، والأدوار التى يمكن أن يمارسها، وتحديد توقعاتها من الآخرين ومدى المعاونة أو المناوأة التى يحتمل أن يجدها فى سعيه لتحقيق أهدافه.

٥ ـ تحدد الموانع أو العقبات التى يسنها المجتمع أو بعض هيئاته وتمنع أو تعرقل الفرد عن محاولته تحقيق أهدافه.

٦ ـ وصف التغيرات والتحولات فى الأوضاع والعلاقات الاجتماعية السائدة فى المجتمع والتى فى ضوئها يقرر الفرد تغيير أهدافه وتطلعاته[٢٧].

ولا تقتصر المعلومات التى تقدمها البيئة الاجتماعية للفرد على المجالات السابقة،

بل إننا نجد أنه أثناء نمو الفرد وإعداده لشغل وظيفته الاجتماعية يقدم له المجتمع فيما يعرف بعملية التنشئة الاجتماعية المركب الثقافى للجماعة، ويقصد به مجموعة العناصر الثقافية المترابطة أو المتكاملة التى تنتظم حول موضوع اهتمام جوهرى، ويساهم كل عنصر منها فى تحقيق وحدة المجموع، ويسهم المركب الثقافى للجماعة فى خلق الكيان الثقافى الاجتماعى للفرد، ويشتمل على كافة الأفكار والمعايير السائدة فى المجتمع مثل الحقائق العلمية والمعتقدات الدينية والخرافات والأساطير والمثل والحكم والطرق الشعبية واللغة والقوانين والتشريعات والعادات والأعراف(٢٨) والذوق العام والطقوس والتقاليد والإتيكيت وطرق المعاملة، بالإضافة إلى الأشياء التى تمثل الجانب المادى للثقافة، مثل الآلات والعدد والمبانى والقناطر والأثاث والملابس والأدوية وأوانى طهو الطعام والأدوات التى تستخدم فى الفنون.. الخ.

والمعلومات التى يحصل عليها الفرد من الوسط الاجتماعى المحيط به إما أن تكون متوافقة مع الرغبات والاتجاهات والتطلعات والخبرات والتجارب المختزنة، أو تتعارض معها. وفى حالة التوافق فإنها سوف تستثير أنواعا من الاستجابات المتكررة أو الروتينية التى سبق ممارستها وصولا إلى بعض الإشباع المعتاد للرغبات، أما فى حالة التناقض فإن الفرد يستثار إلى حالة من الحركة الشديدة الهادفة إلى التخلص من هذا التناقض، ويتمكن الفرد من استعادة توازنه وتوافقه الفكرى من خلال ثلاثة مداخل مختلفة:

أ ـ أن يحدث تغييراً فى الأفكار والاتجاهات المستمرة لديه لكى تتوافق مع المعلومات الجديدة الواردة إليه.

ب ـ أن يحاول من خلال تصرفاته وردود فعله المختلفة إحداث تغيرات فى المواقف والأوضاع الاجتماعية لكى تتوافق مع أفكاره ورغباته وتطلعاته.

جـ ـ أن يحدث توافقاً نسبياً بين جانب من المعلومات عن المواقف والأوضاع الاجتماعية، وبين جانب من أفكاره واتجاهاته.

وفى جميع الحالات السابقة فإن المنبهات الاجتماعية تسهم فى إثارة حركة الفرد سواء كانت تلك الحركة نابعة من اختلال توازنه وسعيه لاستعادته أو نابعة من

اكتشافه لملاءمة الأوضاع الاجتماعية وتوافقها مع أفكاره واتجاهاته ومن ثم يسعى إلى استثمارها والإفادة منها(٢٩).

وقد تنبهت النظرية الإعلامية الإسلامية إلى ما للمناخ الاجتماعى من أثر على الدعوة. وقد بينت فيما استعرضت من قصص الأنبياء، والمرسلين فى القرآن الكريم كيف أن المناخ الاجتماعى كان من أهم العوائق التى عاقت دعوتهم؟

فهذا إبراهيم عليه السلام يعيب على قومه عبادة الأصنام ويدعوهم إلى عبادة الله الواحد فيقولون ﴿بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾ وكذلك شعيب عليه السلام عندما قال لقومه ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾(٣٠)، وهو نفس موقف مشركى مكة من محمد ﷺ عندما دعاهم إلى الإسلام ﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلاَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ﴾(٣١).

فللتراث الاجتماعى أو للقيم والعادات والتقاليد سطوتها على النفوس، بدرجة تجعل أصحابها يرفضون كل خروج عليها وخاصة أولئك المستفيدون من استمرار هذه التقاليد من أصحاب النفوذ والسلطة، الذين ـ كما بينت النظرية الإعلامية الإسلامية أول من يرفضون بالملأ فى قوله تعالى حكاية عن موقف قوم نوح عليه السلام منه: ﴿قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾(٣٢) أى أن هذا الجواب ليس جواب عامة قومه وإنما جواب الأشراف أو السادة الذين امتلأت نفوسهم بحب الجاه والسمعة والرياسة، وهم المترفون الذين قال الله فيهم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلاَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾(٣٣). أما جماهير الشعب فهم أتباع الرسل فى كل زمان وهم أنصار الحق. وقد تفهم هرقل هذه الحقيقة عندما سأل أبا سفيان عن محمد عليه السلام (أأشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ قال أبو سفيان: بل ضعفاؤهم ـ فقال له هرقل كذلك أتباع الرسل).

أما الأسلوب الذى تتبعه النظرية الإعلامية الإسلامية فى التعامل مع المنبهات الاجتماعية فى بداية الدعوات فيتلخص فى استمرار تعريض الأفراد، أو جذب انتباههم إلى مكونات التراث الثقافى، ولفت أنظارهم إلى ما فيها من انتقادات وتعريضها للحوار والمناقشة، واجتذاب عامة الناس أى أولئك الذين يسهل تحويلهم عن هذه العادات والمعتقدات. أما الملأ أو القلة المستفيدة فتركز على استمرار هذا الحوار والتركيز على دفع هؤلاء الأفراد إلى حالة من عدم التيقن أو التوافق تدفعهم إلى حالة من الحركة الشديدة الهادفة إلى التخلص من هذا التناقض وذلك بإحداث تغيير فى أفكارهم واتجاهاتهم تتوافق مع المعلومات الجديدة الواردة إليهم.

هذا فى بداية الدعوة، أما عندما تصبح الدعوة الجديدة جزءا من التركيب الثقافى للمجتمع فإن النظرية الإعلامية الإسلامية لضمان استمرار أن تكون المنبهات الاجتماعية التى يستقبلها الفرد متمشية مع المبادىء الإسلامية جعلت وظيفة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، أى أقامت الحراس لرقابة المناخ الاجتماعى وأناطت بهم تقويم أى خروج على هذا النظام، وذلك حتى تظل المنبهات الاجتماعية متوافقة مع الشريعة الإسلامية دون أن يؤثر مضى الزمن على هذه المنبهات أو يحرفها.

٤.المنبهات التنظيمية:

المنبهات التنظيمية هى المنبهات التى يستقبلها الفرد عضو الجماعة أو التنظيم أو الهيئة والتى تصف وتوضح حقائق وخصائص التنظيم والأوضاع، والظروف، والعلاقات السائدة فيه، كما تحدد للفرد الواجبات والمتطلبات التى يفرضها عليه إنتماؤه للتنظيم وأنواع الفرص والفوائد التى يمكنه الحصول عليها فى مقابل الوفاء بتلك الواجبات والمتطلبات.

ومن وجهة نظر علماء الإدارة فإن الأثر الذى تتركه هذه المنبهات على السلوك الإنسانى لا يقل أهمية عن أثر المنبهات الأخرى، بل إنها تأتى فى المرتبة الأولى من حيث التأثير.. من حيث إن الإنسان كما يقولون يقضى الجانب الأكبر من حياته منتميا إلى جماعة أو تنظيم معين. وأن هذه الجماعات أو التنظيمات تمثل المناخ

الاجتماعى المباشر الذى يعمل فيه الإنسان ويعتمد عليه فى إشباع رغباته وتحقيق أهدافه المختلفة مقابل الاستجابة إلى ما تطلب منه تلك التنظيمات أن يلتزم به(٣٤).

والنظرية الإعلامية الإسلامية بحكم إيمانها الكامل بالإنسان واعتباره خامة طيبة باعتبار الفطرة التى فطره الله عليها، نجدها فى تعاملها مع هذا الفرد منذ اللحظة التى يقدم فيها بطاقة عضويته ويعلن الشهادتين تضع يدها ـ كما أشرنا سابقا ـ على مصادر معلوماته عن العالم. وتوضح له كيفية التعرض والتعامل مع المنبهات التى يستقبلها.

وطبيعى أن تهتم بالمنبهات التنظيمية باعتبارها المنبهات التى تمثل كل أشكال وأنواع المعلومات التى يستقبلها الفرد المسلم، والتى تجعل منه عضوا إيجابيا متفهما لحقيقة واجباته ومسئولياته، أى أنها تجعل منه قوة دفع ومصدر قوة الدعوة والدين على السواء، فهى توجه طاقاته وقدراته ويستغل خبراته ومهاراته فى سبيل الحصول على حياة أفضل وأكثر استقرارا وأمانا فى الدنيا والآخرة على السواء.

وتشتمل المنبهات التنظيمية التى قدمتها النظرية الإعلامية الإسلامية لتحديد أنماط السلوك الفعلية داخل الجماعات الإسلامية على المجالات الآتية:

١ ـ منبهات أو معلومات تحدد الأهداف العامة للدعوة الإسلامية ـ وقد سبق الإشارة إليها.

٢ ـ منبهات تحدد التركيب العام للهيكل التنظيمى للمجتمع الإسلامى القائم على المساواة وعدم الخيرية بين أفراده إلا على أساس التقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(٣٥). وتحدد طبيعة السلطة والمسئولية فالسلطة ليست ميزة ولكنها تكليف ومسئولية، وقد وعى الصحابة رضوان الله عليهم هذا الدرس، ولذلك نجد أبا بكر الصديق عند توليه الخلافة يقول: (إنى وليت عليكم ولست بخيركم) فهو يعرف حدود مسئولياته كما علمته مدرسة النبوة «إنى وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينونى وإن أسأت فقومونى»، والمسئولية فردية وعلى قدر العمل، قال تعالى ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾(٣٦). وقال ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾(٣٧)، وبفضل هذه المنبهات التنظيمية

التى يستقبلها الفرد يستطيع أن يحدد وضعه ومسئولياته سواء كان فردا عاديا أم خليفة للمسلمين، فالجميع سواسيه راع ومسئول عن رعيته، والرعية تبدأ من مجرد النفس وأداء حقوقها إلى الأسرة فالمجتمع أجمع.

٤ ـ منبهات تحدد وضع الدعوة بالنسبة للدعوات السابقة، وأوجه الاتفاق والاختلاف بينها، والمراحل التى مرت بها هذه الدعوات، والانجازات التى حققتها، والعقبات التى عاقت بعض مراحل نموها، وقد قدم القرآن هذه المعلومات فى أكثر من صورة وبأكثر من أسلوب ذلك عندما تعرض فى معرض الحكاية لقصص الأنبياء والمرسلين مبينا أهداف رسالاتهم ومضمونها ووسائلها فى الإقناع والتأثير، رابطاً بين المواقف المتنوعة لفئات الجماهير المختلفة والنهاية الحتمية لمعارضى رسالات السماء وأوجه الشبه بين هؤلاء المعارضين جميعا واتفاق حججهم وحتمية النصر النهائى لاتباع الرسالات، فضلا عن تحديد القرآن لوضع الإسلام بين الأديان السماوية الأخرى وأنه الحلقة الأخيرة فى سلسلة الرسالات يكملها ويتممها قال تعالى ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ وبهذه المعلومات تربط النظرية الإعلامية الإسلامية الإنسان بماضيه المزدهر الحافل بمواطن العظمة والعبرة التى يستخلص منها زاده ويبنى بها عزيمته وإرادته وقدرته على الصمود فى المستقبل الذى اتضحت معالمه وتحددت مجالات الرؤية فيه على ضوء هذه النظرية.

٥ ـ منبهات تحدد طبيعة الواجبات المترتبة على الارتباط بالدعوة وأساليب الأداء، وهى الأمور الخاصة بالعبادات والعقائد والمعاملات، أى أصول العقيدة أو الديانة الإسلامية، كما تشمل هذه المنبهات أو المعلومات على تفصيلات القواعد والأسس الخاصة بأداء هذه الواجبات.

٦ ـ منبهات تحدد أسس السلوك الاجتماعى المستهدف بين أفراد المنظمة وطبيعة العلاقات بينها. فالجميع كما حددت النظرية الإعلامية الإسلامية إخوة.

قال رسول الله ﷺ : «**مثل المسلمين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد**

الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»، كما أن أساس التعامل بينهم التراحم والمودة. قال تعالى ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾(٣٨). وحياتهم قائمة على أساس التعاون الذى دعا إليه القرآن بقوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(٣٩)، ومما يديم علاقة الإخوة أن نحرص على استمرار العلاقة الطيبة بينهم قال تعالى ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾(٤٠).

وبالإضافة إلى ذلك يجب أن تقوم العلاقة على حسن الظن بالناس، وعدم التجسس، الغيبة والنميمة، وعدم التنابز بالألقاب قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾(٤١).

٧ ـ منبهات تحدد فرص التقدم وأنماط السلوك الدافعة إليه، فالفرص أمام الجميع متاحة فى النظرية الإعلامية الإسلامية، ومناط الفوز الطاعة قال تعالى ﴿وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾(٤٢) كما دعت إلى الجهاد بالنفس والمال وعدم الشك والإخلاص لله والحرص على الإحسان فى العمل ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَٰئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾(٤٣) وأوجبت التنافس بين الأفراد على فعل الخير ﴿وفى ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ وما روى عن سيدنا عمر رضى الله عنه أنه قال: «ما سابقت أبا بكر إلى خير قط إلا سبقنى إليه». على أنه مما يميز النظرية الإعلامية الإسلامية أن ربطت بين كل عمل دعت إليه وبين الجزاء المترتب عليه ثم حددت أنماط السلوك المؤدية إليه أو المكافآت التى يحصل عليها الأفراد نتيجة سلوكهم. بل إنها جعلت هذا الجزاء على حسب طلب المرء ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِى حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ

فى الآخرة من نصيب﴾(٤٤) ثم هناك أيضا من يقول ﴿ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة﴾(٤٥) أى يطلب جزائى الدنيا والآخرة: ثم إن ما يصيب الفرد فى الدنيا نتيجة لعمله ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾(٤٦) وإذا أخذنا خلقاً مثل خلق الاستغفار، وبحثنا عن قدر الجزاء المترتب عليه نجد أنه يشمل خيرى الدنيا والآخرة كما يقول تعالى: ﴿يرسل السماء عليكم مدرارا (١١) ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا﴾(٤٧).

٨ ـ وبالإضافة إلى ما سبق فقد تضمنت النظرية الإعلامية الإسلامية أيضا فى إطار المنبهات التنظيمية المنبهات التى تحدد المخاطر والعقبات أو القيود التى يمكن أن تعترض الفرد أو الجماعة وكيفية مواجهتها، سواء كانت ذاتية داخلية ﴿وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء﴾(٤٨) أو كانت خارجية متمثلة فى إبليس وما يلقى به من وساوس ﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين﴾(٤٩) أو أصدقاء السوء ﴿فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره﴾(٥٠) أو أهل الشرك ﴿الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة﴾(٥١).. أى أن النظرية الإعلامية الإسلامية تربى لدى أفرادها اليقظة المستمرة والحرص والحذر من كل ما من شأنه أن يمثل خطراً على الجماعة الإسلامية سواء من الداخل أو من الخارج، وبذلك تحول دون تخلل عوامل التحلل أو الفناء للمجتمع الإسلامى خاصة وأن هناك دائما من بين أفراده من يقومون له بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، أى مراقبة أى انحراف أو خروج على أوامر الشرع الإسلامى وتقويمه.

وهكذا يتضح لنا أن هذه المنبهات التنظيمية ما هى إلا معلومات حرصت النظرية الإعلامية الإسلامية على تقديمها للفرد، نظراً لأهميتها فى تحديد حقائق وخصائص المجتمع الإسلامى، والظروف والعلاقات السائدة فيه والواجبات والمسئوليات المنوطة بأعضائه.

ونظرا لطبيعة المنبهات التنظيمية التى تتضمن ضرورة إيصالها إلى الفرد، أو تعريضه لها، وذلك بخلاف المنبهات الأولية التى تنبع من داخل الفرد نفسه وبخلاف

المنبهات الطبيعية التى يدركها الفرد بحكم إدراكه للعالم الخارجى المحيط به، واحتياجه إلى فهمه، والتكيف معه، فإن النظرية الإعلامية الإسلامية لضمان التدفق المستمر للمعلومات أو المنبهات قد تعرضت لتحديد طبيعة الاتصال ووسائله ـ كما ستعرض لذلك فيما بعد ـ ذلك لأن عملية نقل المعلومات تلعب دوراً هاما فى إحداث الاستثارة السلوكية بالإضافة إلى الإثارة الناشئة عن محتوى المعلومات ذاتها.. ومن هنا كانت مسئولية نقل الرسالة الإعلامية وتبليغها واجبة على كل فرد. وبذلك تنتقل المعلومات فى شكل متواليات عددية، بمعنى أن الرسالة الإعلامية تنتقل من شخص إلى آخر، ثم منهما إلى أربعة، ثم عندما ينقل كل من الأربعة إلى آخر يصبحون ثمانية فـ ١٦ فـ ٣٢ وهكذا ـ ولذلك شدد رسول الله ﷺ على حتمية وجوب التبليغ فقال «ليبلغ الشاهد منكم الغائب» كما قال تعالى ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا﴾ وأيضا «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير».

وبهذه الرقابة الواعية والسيطرة الدقيقة، أحكمت النظرية الإعلامية الإسلامية السيطرة على كل ما يتعرض له الفرد فى حياته من منبهات، ورسمت له الأسلوب الدقيق الواعى الذى يجعله وهو يستقبل هذه المنبهات يعى حقيقة هدفه ووجوده ودوره الواعى فى الحياة ويصبح صورة حية لمبادىء الإسلام وقيمه.

٥.المنبهات المعنوية:

هذا النوع من المنبهات يمثل نمطاً فريداً تميزت به النظرية الإعلامية الإسلامية عن كافة نظريات الإعلام الأخرى التى تتعامل مع الإنسان باعتباره كيانا ينزع نحو إشباع احتياجاته المادية وحسب، أما مطالب الروح فلا اعتبار لها لديها ولذلك فلم تهتم هذه النظريات بهذا النوع من المنبهات، بل ولم تعتبر البصيرة ضمن أدوات الحس عند الإنسان.

أما النظرية الإعلامية الإسلامية فكانت نظرتها إلى الإنسان باعتباره كيانا من جسم وروح وأن لكل منهما مطالب واحتياجات وبينما تربطه الحواس الخمسة بالعالم المادى المحيط به، فإن الحاسة السادسة وهى البصيرة، تربطه بالعالم المعنوى أو العالم الروحى.

وليس للإنسان دخل فى تحديد كيفية ووقت استقبال هذا النوع من المنبهات المعنوية. وليس له القدرة على تحديد وسيلة استقبال هذه المنبهات سواء عن طريق الوحى أو الرؤية أو الكشف أو الإلهام.. ثم إن استقبال هذه المنبهات ليس متيسرا لكل إنسان ولا فى كل الظروف.. ولذلك فقد قامت النظرية الإعلامية بالنسبة لعامة الناس بدور الوسيط.. إذ تولت ترجمة وتصوير هذه المنبهات المعنوية فى صورة رموز يمكن للأفراد إدراكها بوسائل الحس المختلفة، وأوجبت الإيمان بها وتصديقها، وأطلقت عليها اسم الغيبيات، وهذا الإيمان شرط جوهرى للإسلام، وهو الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والحساب والجنة والنار وعذاب القبر... الخ، وقد حفل القرآن الكريم بالصور العديدة التى تصف هذا العالم الغيبى.

أما على المستوى الخاص، فقد أثبتت النظرية الإعلامية للرسول ﷺ حق الحصول على المعلومات عن هذا العالم الغيبى، وأيضا بالنسبة لبعض خواص المسلمين دون أن تحددهم أو تشير إليهم، لأن هذه مقدرة ذاتية يتوقف الحصول عليها على نوع من المجاهدة من قبل الشخص الموجود لديه، واستمرار المنبهات الخارجية المعنوية فى ظل النظرية الإسلامية يعطى للرسالة الإعلامية الإسلامية المقدرة على التأثير العميق من ناحية ومن ناحية ثابتة يجعل الصلة قائمة بين المؤمنين بهذه الدعوة وبين مصادرها الأولى وهى الله عز وجل والمصطفى ﷺ.

ويتفرع عن هذه الفكرة نظرية جديدة يتميز بها الإسلام وهى نظرية التجديد والتجديد هو إحياء لما درس من آثار الدين وإنعاش لما طمس من معالم الشرع.. وليس التجديد زيادة ولا نقصانا فى الدين وفروعه ، وليس تبديلا ولا تغييراً لمعالمه لكنه إصلاح للأوضاع الفاسدة، والأحوال السيئة. وهو بذلك يعتبر استكمالا لرسالة الأنبياء بعد أن ختمت النبوة وأغلقت أبواب السماء على الوحى فجعل الله العلماء ورثة الأنبياء وخلفاءهم، وحملة دعوتهم، وأختار الله منهم من تعلو همته وتصفو روحانيته وتستعد نفسه لتحمل الدعوة طاهرة نقية كما جاءت أول يومها لتبليغها للناس. وهذا التجديد من خصوصيات الأمة المحمدية روى مسلم فى صحيحه عن النبى ﷺ قوله «**لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من**

خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك» وروى أبو داود أن رسول الله ﷺ قال **«إن الله يبعث لهذه الأمة من يجدد لها دينها على رأس كل مائة سنة»**، والمجدد هو من يعرف غاية الدعوة، ويضحى من أجلها بنفسه لا يغتر بمنصب ولا جاه وهمه الرئيسى هو تطهير الدين مما علق به من الخرافات والبدع ويسعى فى نشره طاهرا صافيا كما أنزل.

ثانيا أجهزة استقبال المنبهات:

لا قيمة للمعلومات أو المنبهات المحيطة بالفرد ما لم يستقبلها. ومن ثم فإن أدوات استقبال المعلومات تعتبر شيئاً أساسيا بالنسبة للفرد. وتتركز عملية استقبال المعلومات فى عدد من الأعضاء أو الأجهزة وهى السمع والبصر واللمس والشم والذوق والبصيرة وتختص هذه الأعضاء باستقبال المعلومات عن التغيرات التى تحدث فى المناخ المحيط بالإنسان وإعادة إرسالها إلى أجهزة التحليل والتعامل مع تلك المعلومات(٥٢).

١ ـ السمع: يمثل السمع وسيلة أساسية للحصول على المنبهات الخارجية.. وتزيد أهميته عن الإبصار فى المواقف التى لا تتوافر فيها الظروف المناسبة للإبصار السليم(٥٣).. وتتم عملية السمع نتيجة للتغيرات المادية فى ضغط الهواء الناتجة عن اهتزاز الأجسام فينتقل الصوت فى شكل موجات تستثير الأذن وتجعل الإنسان متأهبا لاستقبالها.

٢ ـ البصر: ويعتبر البصر وسيلة هامة أيضا، فجانب كبير من المعلومات يستقبلها الإنسان من خلال حاسة الإبصار، والعين عبارة عن جهاز غاية فى الدقة والتعقيد، وفى الظروف العادية تستطيع العين رؤية شعلة عود ثقاب على بعد ٥٠ميلا، كما يمكنها رؤية سلك قطره ١/١٦ من البوصة على بُعد نصف ميل، والمثير الذى تتم رؤيته فى النهاية فى صورة ضوء هو فى الحقيقة إنعكاس لطاقة كهرومغناطيسية، ولا تستطيع عين الإنسان استقبال كل تلك الإنعكاسات الصادرة إليها بل هى تستقبل جزءا من تلك الطاقة التى تنتقل فى شكل موجات متباينة الأطوال.

٣ ـ اللمس: تحتوى طبقة الجلد التى تغطى الجسم الإنسانى على أدوات استقبال معلومات عن نوع آخر من المثيرات، هى: الحرارة والبرودة والضغط والألم، وتختص بعض أدوات الاستقبال الحسى فى الجلد بكل نوع من تلك المثيرات.

٤ ـ الشم: تعتبر عملية الشم من أكثر عمليات الإحساس دقة وتعقيداً، وتتم عملية الشم حينما تستثير التكوينات الكيماوية فى الهواء أعضاء الحس الشمى فى الأنف لدى الإنسان. ويلاحظ أن الإنسان حين يحتاج إلى التدقيق فى الشم فإنه يعمد إلى استنشاق كمية أكبر من الهواء. وتتفاوت حاسة الشم لدى الأفراد، ومن ثم تختلف قدراتهم على استقبال مثيرات شميه معينة، مما يؤثر فى درجة استجابتها لتلك المثيرات.

٥ ـ التذوق: أما عملية التذوق فهى تتعلق باستقبال المعلومات عن جانب من خصائص المناخ أو عناصره، ويمكن تقسيم عملية التذوق إلى أربعة أجزاء هى تذوق العناصر الحلوة، والمالحة، والعناصر المريرة، وأخيرا العناصر عديمة الطعم..

ولكل من تلك العناصر أعضاء استقبال حسية خاصة بها فى مناطق معينة فى اللسان والحلق. وعن طريق أجهزة الشم والتذوق تتحول المنبهات إلى رموز لكى ترسل إلى مناطق تحليل المعلومات والتعامل معها.. ومنها تخرج فى صورة نبضات للمخ يتم فى ضوئها التصرف أو الاستجابة(٥٤).

٦ ـ البصيرة: تعتبر البصيرة من أهم مصادر المعلومات، وقد قسمت النظرية الإعلامية الإسلامية المعارف إلى قسمين:

أ ـ معارف تعليمية: ويتحصل عليهما الإنسان بطريق الاستدلال والتكسب.

ب ـ معارف إلهامية: وهى التى تهجم على القلب كأنها ألقيت فيه دون أن يدرى صاحبها كما يقول الإمام الغزالى فى كتاب إحياء علوم الدين(٥٥).

ووسيلة الإنسان فى الحصول على المعارف التعليمية ممثلة فى أجهزة استقبال المعلومات الخمس المعروفة، أو ما يسمى بالحواس الخمس. أما العلوم الإلهامية: فتعتبر البصيرة الوسيلة الرئيسية والوحيدة للحصول على هذا النوع من المعلومات.

وتتعدد الأشكال التى تتخذها المعلومات التى تصل إلى الإنسان عبر هذه الوسيلة ـ وذلك كما أشرنا فى النموذج الأول لتحليل عملية الاتصال الإسلامى ـ وتتراوح ما بين الوحى والإلهام والنفث فى الروع. والرؤيا.

وقد أكدت النظرية الإعلامية الإسلامية أهمية البصيرة كمصدر رئيسى للمعلومات فى كثير من الآيات كما فى قوله تعالى ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ وقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾ أى نورا يفرق بين الحق والباطل.

وتعتبر حاسة السمع هى أهم هذه الحواس جميعاً.. وذلك أنه عن طريقها يستقبل الإنسان قدراً كبيراً من المعلومات ورغم أهمية الاستماع كعامل فعال فى الاتصال.. إلا أن هناك عوامل طبيعية وواقعية تقلل من فعاليته وتجعل منه مشكلة علمية. فالناس بصفة عامة كما يقول الباحثان ا لأمريكيان «رالف بيو كلز» و«ليونار دستيفز» لايعرف كيف يسمعون؟. إنهم لا يملكون آذانا تسمع جيداً، ولكنهم نادرا ما يملكون المهارات السمعية التى تمكنهم من الاستماع بكفاءة وإيجابية.

ولقد أجريت دراسات علمية تجريبية كثيرة لإختبار مدى قدرة الناس على فهم وذكر ما يسمعون، وتبين هذه الدراسات أن الفرد العادى يتذكر حوالى نصف ما يسمعه، وأن هذا المعدل يهبط إلى حوالى ربع ما يسمعه بعد حوالى شهرين، بل إن الفرد العادى قد ينسى خلال ثمانى ساعات حوالى من ثلث إلى نصف ما يسمعه، وأن معدل ما ينساه خلال هذه الفترة القصيرة التى تلى الاستماع مباشرة يزيد على معدل ما ينساه خلال الأشهر الستة التالية(٥٦).

وعلى هذا فإن تحسين مهارة الاستماع، والتخلص من العوامل التى تقلل من فعالية الاستماع يساعد على الوصول إلى أكبر درجة من الفعالية.

وقد حظيت حاسة السمع باهتمام كبير من النظرية الإعلامية الإسلامية، حيث إنها فى نظرها رمز الهداية وأداة الإيمان، بل إن حاسة السمع مقدمة على حاسة البصر.. وفى كل الآيات التى تعرضت لهذه الحاسة نجد السمع مقدما دائما على البصر قال تعالى:

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ﴾(٥٧).

﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾(٥٨).

﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ﴾(٥٩).

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾(٦٠).

﴿هُوَ الَّذِى أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً(٦١) مَّا تَشْكُرُونَ﴾.

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾(٦٢).

﴿وَهُوَ الَّذِى أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ﴾(٦٣).

﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ﴾(٦٤).

ومن هذه الآيات وآيات مثل «الأنعام آية ٤٦، فصلت آية ٢٢، ٢٠ سورة محمد آية ٢٣، البقرة آية ١٨، الأنعام ٢٩، الزخرف آية ٤٠، والفرقان آية ٧٣، من هذه الآيات وغيرها يتضح لنا مدى اهتمام النظرية الإعلامية الإسلامية بحاسة السمع والبصر والفؤاد ثم باقى الحواس: اللمس فالشم والذوق بنفس هذا الترتيب، وقد حددت بالنسبة للإنسان المجال أمام هذه الحواس، فهو مسئول عنها مسئولية كاملة، عن مدى وكيفية استخدامها قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ ولهذا فإن سوء استخدامها يسوى بينه وبين من لا يمتلكها ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾(٦٥) فضلا عن أن هذه الأجهزة سوف تشهد عليه يوم القيامة.. ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِى أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾(٦٦) وإن الإنسان يجب أن يشكر الله على منحه هذه الأجهزة وأن يتذكر قدرته دائما على سلبه إياها.

وبهذا المفهوم المتكامل يتبين لنا مدى اهتمام الإسلام وارتفاعه بالفرد إلى الطريق الأمثل لاستخدام حواسه الاستخدام الذى يجعلها فى خدمة الأهداف الإسلامية. كما يتبين لنا حرصه الشديد على التركيز على حاسة السمع وتقديمه لها دائما على حاستى البصر والبصيرة، ويمكن أن يكون ذلك للأسباب الآتية:

١ ـ إن السمع هو أسبق حواس العقل إلى أن وصل الإنسان بالكون.

٢ ـ تعلو حاسة السمع حاسة البصر فى إتساع المدى وفى القدرة على الشمول والإحاطة، فالإنسان يرى فى اتجاه واحد فى حين أنه يتلقى الأصوات فى آن واحد من كل الاتجاهات.

٣ ـ يفقد الإنسان حاسة البصر، ومع ذلك يظل على اتصال بالجماعة التى يعيش فيها بفضل حاسة السمع. أما الأصم فتنقطع صلته بالجماعة، إذ لا يملك وسيلة للتفاهم معها وتلقى عواطفها ومشاعرها والوقوف على آرائها وخواطرها.

أما بالنسبة لحاسة اللمس فهى تلى السمع والبصر والبصيرة فى الأهمية، ووسيلتها طبقة الجلد. كما قلنا.. وقد اشتمل القرآن على آيات عديدة تحث على حسن استخدام هذه الحاسة فى الحصول على المعلومات، وتحذر من سوء استخدامها بما سوف يتعرض له من يفعل ذلك من عقاب، بقوله تعالى ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾(٦٧)، ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾(٦٨) ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾(٦٩).

أما بالنسبة لحاستى الشم والذوق فقد تناولها القرآن فى معرض تصوير المتع الحسية لأهل الجنة، وما ينتظر أهل النار من عذاب، قال تعالى ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾(٧٠) ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ (١٧) فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (١٨) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٧١)، ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢) وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (٤٣) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾(٧٢).

ومن العرض السابق يتضح لنا مدى اهتمام النظرية الإعلامية الإسلامية بالأجهزة الخاصة باستقبال المعلومات المختلفة وترتيبها حسب أهميتها ووصفها للأسس المختلفة التى تساعد على حسن استخدام هذه الأجهزة، فأجهزة الإرسال مهما كانت قدرتها وفعاليتها تظل غير مؤثرة إذا لم توجد أجهزة استقبال سليمة وقوية وقادرة

على استقبال المنبهات المختلفة، فالشمس ترسل أشعتها وتعكسها وإذا لم توجد العين القوية التى تستقبل موجاتها الضوئية فلن نشعر بها، وإذا لم تكن العين سليمة فلم ندركها إدراكا سليما بل سيوجد من قد ينكر حقيقة وجودها باعتبارها خارج مجال إدراكه.

فاستقبال المنبهات أول خطوة حقيقية لإدراكها.. وعدم صلاحية أجهزة استقبال هذه المنبهات من شأنه أن يؤدى إلى ما يسميه علماء الاتصال حاليا بالتشويش الميكانيكى «أى التشويش الناتج عن أى تداخل فنى أو تغير يطرأ على إرسال الإشارة فى رحلتها من مصدر المعلومات إلى المستقبل» وهو بالنسبة لأجهزة استقبال المنبهات يتمثل فى العمى والصم وفقدان القدرة على اللمس والشم والذوق، أى فى الأمراض التى تجعل هذه الأجهزة تعمل بكفاءة أقل، ولذلك فقد حددت النظرية الإعلامية الإسلامية الأسس والقواعد لتشغيل هذه الأجهزة بأقصى كفاءة ممكنة.. بل إنها فى مجال التشديد على ضرورة حسن استخدامها جعلت الشخص الذى لا يستخدمها مساويا لمن لا توجد لديه أصلا وبالتالى يتساوى فى المرتبة مع الهوام والحشرات قال تعالى ﴿ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون﴾.

ثالثا: الإدراك:

الإدراك هو عملية استقبال المنبهات وتفسيرها تمهيداً لترجمتها إلى معان ومفاهيم تعاون فى اختيار السلوك، وتبدأ عملية الإدراك عادة حين يصل أجهزة استقبال المعلومات لدى الفرد إشارات من المثيرات أو المنبهات تتولى أجهزة الاستقبال ترجمتها إلى نبضات عصبية مما ينتج عنه الإحساس أو الشعور بها.

ويلعب النظام العصبى المركزى فى الإنسان دوراً أساسيا فى عملية نقل المعلومات عن المثيرات إلى المخ، حيث يقوم بتفسير وتصنيف هذه المشاعر بطريقة لها معنى. وتتوقف هذه العملية الأخيرة على أنواع المعلومات والمعانى المختزنة فى ذاكرة الإنسان والتى يعتمد عليها كأساس لتحليل وتصنيف المشاعر الجديدة. وعلى هذا فإن عملية الإدراك الكاملة تتم كالآتى:

١ ـ يشعر الإنسان بالمثيرات، ويستقبلها من خلال أجهزة استقبال المعلومات.

٢ ـ يختزن الإنسان فى ذاكرته معلومات ومعانى كثيرة كنتيجة لخبراته السابقة وإدراكه لأشياء سبق له استشعارها.

٣ ـ يقارن ما تم استقباله من مشاعر جديدة بالمعلومات والمعانى المختزنة فى ذاكرته، ومن ثم يكتشف معانى جديدة لها، ويضعها فى تكويناتها المناسبة(٧٣).

وعملية إعطاء المعنى للأحاسيس أو الشعور هى لب عملية الإدراك، وتتضمن عملية إعطاء المعنى خطوتين أساسيتين:

١ـ تنسيق المعلومات.

٢ـ الرموز أو الصورة الذهنية: ـ

١ـ وتعنى عملية **تنسيق المعلومات**، أن الفرد بعد أن يتعرض للمنبهات المختلفة يختار من بينها ويصنف، ويعطى لما يختار أن يدركه معنى معينا، وذلك على ضوء مجموعة كبيرة من العوامل سوف نحددها بعد قليل، فتتفاعل هذه العوامل مع بعضها وتجعل الفرد يقرر إما أن يعرض نفسه للمنبه أم لا.. وإذا كان قد تعرض له فهل سيدركه بالصورة التى تتفق مع أهدافه ورغباته أم سيقرر نسيانه وإسقاطه من خبرته. وهذا ما يسميه علماء الاتصال بالعمليات الانتقائية.

فتأثير العوامل المؤثرة على الإدراك يمتد ليشمل المنبهات التى يتعرض لها الفرد، وبذلك فلن يتعرض إلا للمنبهات التى يرغب فى أن يعرض نفسه لها.

وموقف النظرية الإعلامية الإسلامية من هذه النقطة واضح ومحدد، ذلك أنها آمنت بالإنسان وبقدراته العقلية وبأنه ﴿لا إكراه فى الدين. قد تبين الرشد من الغى﴾. ولهذا فقد تركت الحرية للإنسان أمام المنبهات ولم تعمد إلى سياسة العزل أو السيطرة على المنبهات التى يتعرض لها الفرد فى المجتمعات الحديثة عندما تلجأ بعض الحكومات إلى السيطرة على وسائل الإعلام، ولا تسمح إلا لنقل الرسائل التى تؤيد وجهة نظرها. فتفرض من ثم الرقابة على الصحف أو تستخدم التشويش على الإذاعات الموجهة وذلك حتى لا يتعرض الجمهور إلا لوجهة نظر واحدة فقط.

أما الصور الانتقائية التى قدمها لنا القرآن فتمثل مواقف أعداء الرسالات عندما يتخذون بأنفسهم قرارا بعدم تعريض أنفسهم للدعوة، أو بإدراك ما يسمعونه وفق أهوائهم، من ذلك مثلا موقف نوح عليه السلام مع قومه الذين رفضوا التعرض لدعوته رغم أنه ظل يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاما. قال تعالى ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَاراً ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً﴾(٧٤) أى أنهم منعوا أنفسهم من التعرض للدعوة بأن سدوا مسامعهم وتغطوا بثيابهم حتى لايسمعوا قولا للداعى ولا يبصروه.

وصورة أخرى لانتقاء الإدراك، قدمها لنا القرآن ممثله فى قصة شعيب عليه السلام مع قومه عندما صارحوه بقولهم ﴿مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ﴾(٧٥). وهو نفس ما قاله مشركوا قريش لمحمد ﷺ ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾(٧٦). أى جعلوا كلامه ﷺ هذيانا وتخليطا لا ينفعهم، وقد عبر القرآن بوضوح عن هذه الحالة فى قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً﴾(٧٧) وأيضا فى قوله تعالى ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً ۝٤٥ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً﴾(٧٨).

وهكذا تتضح لنا مدى أهمية الدور الذى تلعبه عملية تنسيق المعلومات فى إدراك الفرد للمنبهات، وتوجيهه نحو إدراك المنبهات التى تتفق مع المبادىء الإسلامية على ضوء العوامل العديدة، المؤثرة على الإدراك، والتى عمدت النظرية الإعلامية الإسلامية إلى السيطرة على كل عامل منها، ووضع الضوابط الإسلامية لجعلها فى خدمة الهدف الإسلامى.

٢. الصورة الذهنية والرموز:

يدخل فى إطار عملية الإدراك الترميز.. فهى تساعد الفرد على اختزال

وتلخيص[٧٩] المنبهات الداخلية والخارجية التى يستقبلها الفرد. ويسميها علماء النفس بملخصات الكون. فلقد مكن نمو مخ الإنسان من قيامه بتأجيل وتعديل وتركيب استجاباته بحيث يملأ الفراغ ويقلل الخلط فى الاستجابات المباشرة وذلك عن طريق إدخال الرموز، وعن طريق العلامات اللفظية حتى يضيف خبرة غيره إلى خبرته. فالكلمات التى يستعملها الإنسان هى فى الواقع رموز تلخص له قطاعات كثيرة من واقعه.

ويمكن القول بأن الجهاز العصبى والعقل، هما الأساس الذى بنى عليه الإنسان قدرته على الترمز. أى تبادل الرموز وفهمها، فنحن لا نستطيع أن نعبر عن الأفكار التى فى رءووسنا أو العواطف أو الانفعالات التى فى نفوسنا إلا باستعمال الرموز كالإشارات أو الخطوط أو الرسوم أو الأصوات أو الألفاظ[٨٠].

ولاشك أن الإنسان لا يستطيع نقل أية فكرة عقلية، أو إية خلجة عاطفية من نفسه إلى نفوس الأخرين إلا عن طريق وسيط مادى يعبر به عن تلك الفكرة أو الخلجة. فالفكرة تظل حبيسة فى عقل صاحبها لا يعرف الناس عنها شيئا إلا إذا تجسدت فى صورة ألفاظ أو خطوط أو صور أو أنغام أو أصوات أو إشارات أو حركات وبدون هذا التجسيد يستحيل على أى إنسان آخر أن يدرك كنه الفكرة أو العاطفة التى تدور فى صدر صاحبها[٨١].

وإذا كانت الرموز تعتبر الوسيلة المادية أو وسيط التعبير فإن الصورة الذهنية هى المعنى الذى يعبر عنه الرمز أو يشير إلى موحياته ومضامينه وهناك إرتباط وثيق بين سلوك الفرد صوره الذهنية:

فإذا أردنا أن نفهم آراء الفرد وسلوكه تجاه شىء معين أو حقيقة معينة، فإنه لا ينبغى أن ننظر إلى هذا الشىء المعين أو الحقيقة المعينة كتفسير لآراء الفرد وسلوكه تجاهها، لأن أراء الفرد وسلوكه ليست إنعكاسا لهذا الشىء المعين والحقيقة المعينة وإنما هى إنعكاس للصورة التى كونها الفرد فى ذهنه عن هذا الشىء أو عن هذه الحقيقة وهنا يشكل إدراك الفرد أهمية خاصة كعامل مؤثر على مواقفه وآرائه وسلوكه فى الحياة الإجتماعية التى تحيط به.

وتتكون الصورة الذهنية[٨٢]. عند الفرد من مجموعتين رئيسيتين من العناصر، إحداهما تسمى بالعناصر البنائية للإدراك والأخرى تسمى بالعناصر الوظيفية للأدراك وتؤكد التجارب العلمية التى قام بها علماء النفس على الإدراك على أهمية هاتين المجموعتين من العناصر.

ويقصد بالعناصر البنائية تلك العناصر المستمدة أساس من طبيعه المثير الطبيعى، والآثار العصبية التى تثيرها فى الجهاز العصبى للفرد، كانعكاس مباشر للمثيرات التى تسببها الأشياء المادية أو الواقعية دون إنكار أو تجاهل لتأثير الدوافع والجهاز العقلى أو الذهنى. فهذه العوامل الحسية المستقلة عن احتياجات الفرد وشخصيته والتى تدخل فى تشكيل الإطار المعرفى للفرد، هى التى تعرف بالعوامل أو العناصر البنائية للإدراك.

أما العناصر الوظيفية فإنها تستمد أساسا من إحتياجات الفرد ومزاجه أو خلقه وتجاربة السابقة وذاكرته.. ويدلل الباحثان «دافيد كريستى» و «ريتشارد كرنشفيلد» على أهمية هذه العناصر الوظيفية فى الإدراك بتجربة قام بها «بروس» و «جودمان».

ففى هذه التجربة إختار الباحثان مجموعتين من الأطفال الأمريكين، إحداهما تتكون من أطفال فقراء أحضروا من الأحياء الفقيرة فى بوسطن، والأخرى تتكون من أطفال أغنياء أحضروا من مدرسة خاصة فى بوسطن أيضا وهم أبناء وبنات لرجال أعمال ناجحين وأثرياء. وطلب الباحثان من أطفال المجموعتين أن يقدروا أحجام العملات المختلفة. وكانت الإختلافات فى إدراك أطفال المجموعتين مثيرة فالأطفال الفقراء بالغوا فى أحجام العملات بأكثر مما فعل الأطفال الأغنياء. وإستنتج الباحثان من هذه النتيجة دليلا على تأثير الحاجة على عملية الإدراك.

وموقف النظرية الإعلامية الإسلامية من المرحلة الادراكية يبدو واضحاً.. وقد تبين لنا مدى إهتمامها بعملية تنسيق المعلومات ووضعها للضوابط التى على ضوئها يستطيع الفرد الاختيار بين المنبهات وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك عاملين أساسيين يحكمان مدى إدراك الفرد للمنبهات بصورة تتفق مع الأهداف الإسلامية وهما:

١ ـ النيه.

٢ ـ حصر كافة العناصر التى تؤثر على إدراك الفرد والتى تجعله يخطأ فى إدراك المنبه أو يدركه بصورة غير إسلامية.

ويمكن تعريف النية بأنها الرغبة أو الميل للاستجابة لمنبه ما بصورة معينة أو بمعنى آخر هى الاستجابة الداخلية غير الظاهرة لمنبه ما، وترجع أهمية النية إلى أنها تساعد على تحديد الشكل النهائى للاستجابة للمنبهات من ناحية، ومن ناحية أخرى فهى تهىء الفرد لهذه الاستجابة. ولذلك فدورها هام فى عملية تنسيق المعلومات، أى عندما يختار الفرد بين المنبهات التى يتعرض لها. وهذا هو السبب فى إهتمام الإسلام بالنية إلى درجة جعلها شرطا لأداء جميع العبادات والشرائع الإسلامية. بل وفى كل عمل يمارسه الفرد. قال تعالى ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ وقال رسول الله ﷺ «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرىء ما نوى» فمجرد تحقق الاستجابة الداخلية حتى وإن لم تقترن بالاستجابة العلنية كاف من وجهة نظر النظرية الإعلامية الإسلامية حيث سيؤدى وجود هذه الاستجابة الخفية إلى إستجابة أخرى علنية، أى إلى السلوك المطلوب والمحدد وفقا للمنبه هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن التلازم بين الاستجابتين يعنى أن الفرد سوف يظل يسلك نفس السلوك مهما تعددت وتنوعت المنبهات الأخرى التى يمكن أن يتعرض لها.

أما بالنسبة للعوامل التى يمكن أن تؤثر على عملية الادراك والتى تجعله يخطىء فى إدراك المنبه أو يدركه بصورة مشوشة، فقد حددت النظرية الإعلامية الإسلامية هذه العوامل كما يلى:

١ ـ التركيب الفسيولوجى.

٢ ـ القدرات والطاقات الأساسية.

٣ ـ الدوافع.

٤ ـ الجزاء.

٥ ـ الرغبات والاحتياجات.

٦ ـ الأهداف.

٧ ـ الاتجاهات.

٨ ـ الحالة الذهنية والمزاجية.

٩ ـ التوقع.

١٠ ـ الدور الاجتماعى للفرد ومركزه.

١١ ـ الجهد المطلوب.

١٢ ـ تجارب الفرد وخبراته السابقة وثقافته.

١٣ ـ البيئة المادية والاجتماعية.

١٤ ـ الظرف الاتصالى.

١٥ ـ طبيعة الموضوع المدرك.

وسوف نتعرض لمناقشة هذه العوامل بالتفصيل فى النموذج الثالث لتحليل عملية الاتصال الإسلامى.

رابعا: التفكير:

يسبق عملية إتخاذ القرار أو الإستجابة للمنبه الذى أدركه الفرد على ضوء كافة العوامل السابقة عملية تفكير، والتفكير هو عملية أخذ المعلومات التى يدركها الإنسان ومزجها مع تلك المعلومات التى يتذكرها ليكون منها تنظيمات أو تشكيلات جديدة بقصد الوصول إلى نتائج مرغوبة فى المستقبل(٨٣).

وعلى هذا الأساس تعتبر عمليات الإدراك والتفكير والتذكر المحاور الرئيسية للتنظيم المعرفى للفرد. وترتبط وتتفاعل هذه العمليات الثلاث ببعضها البعض بحيث يصبح من العسير أن نتصور سلوكا يتم فى غياب إحداها. فالإنسان يحصل على المعلومات عن البيئة التى يتفاعل معها فى الوقت الحاضر وهذا يعرف بالإدراك،،

ويحفظ المعلومات التى حصل عليها عن طريق الإدراك فى الماضى وهذا يعرف بالتذكر، ثم يأخذ المعلومات التى يدركها فى الحاضر، ويمزجها مع تلك المعلومات التى يتذكرها ليكون منها تنظيمات وتشكيلات جديدة، وهذا يعرف بالتفكير(٨٤).

ومفهوم كلمة فكر فى اللغة يعطى هذا المعنى، فهى فى اللغة مقلوب كلمة فرك. واستعملت كلمة الفكر فى المعانى لأنه فرك للأمور أى طلب لحقيقتها(٨٥).

ونظرا لأهمية عملية التفكير فقد حرصت النظرية الإعلامية الإسلامية على دعوة الإنسان إلى التفكير فى كل قول وفعل، وأن يستخدم كل قواه العقلية، خاصة وأنه الغاية من نزول القرآن كما قال تعالى ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾(٨٦). والتدبر: هو التفكر فى آياته، والنظر فيما تؤول إليه من وعد ووعيد. بل إن القرآن فى كل ما اشتمل عليه نجده يخاطب العقل ويقدم أدلته إليه. ذلك أن العقل كما يقول الحسن البصرى «ينبوع الآداب الذى جعله الله للدين أصلا وللدنيا عمادا».

ولأجل العقل كانت الآيات الكونية ـ كما أشار إلى ذلك الله تعالى ـ فى كثير من الآيات مثل ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾(٨٧).

وحتى توفر النظرية الإعلامية الإسلامية المناخ الملائم للتفكير السليم، فقد حثت على التفكير المستقل بحيث يفكر كل فرد على حده، أو كل اثنين. لأن ذلك أدعى إلى إعمال الفكر، أما عندما يصبح الفرد وسط الجماعة، فإنه يكتسب إحساسا بالسلطة التى لا تقهر وباللا مسئولية، ويصبح فريسة سهلة لعدوى عقلية تؤدى إلى قابلية شديدة للايحائية فتنمو عواطفه وأفكاره فى نفس اتجاه عواطف وأفكار الآخرين الذين تتكون منهم الجماعة، ويبادر إلى تحويل الأفكار الموحى بها إلى أفعال.. وحينئذ يتخلى الفرد عن كل آرائه للتفكير المستقل، ويفقد سيطرته على نفسه(٨٨) قال تعالى ﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا﴾(٨٩).

فالتفكير فى كل ما يتعرض له الفرد من منبهات فريضة إسلامية. وتتحدد فرضيته

فى النظرية الإعلامية الإسلامية باعتباره العامل الأساسى فى حسن توجيه وإدارة الفرد لنفسه وتوجيهها بمحض إرادته نحو الأهداف الأساسية للإسلام حيث إنه سيحمله على أن يوازن ويدرس، ويبحث ويستقصى، ويتأمل، قبل أن يتخذ القرار أو الاستجابة.

خامسا: ورجع الصدى:

تحدثنا عن المنبهات التى يتعرض لها الفرد وأنواعها، وعن المراحل النفسية التى يمر بها حتى تحدث استجابة معينة. وإذا كان المنبه هو أى شىء يجعل الفرد يحس بشىء ما، فإن الاستجابة هى رد فعل الإنسان على منبه، أى السلوك الذى يسببه ذلك المنبه(٩٠). ومن وجهة نظر القائم بالاتصال كما يقول «روس» فالاستجابة: هى رجع الصدى، أو التأثير المرتد. الذى يعرف المرسل بفضله وصول الرسالة إلى هدفها، وإذا وضعنا فى اعتبارنا مئات المنبهات التى يتعرض لها الفرد ويختار من بينها معينا، ثم يختار من بين البدائل المختلفة للسلوك سلوكاً معيناً. يمثل الاستجابة، فإن الاستجابة من هذه الوجهة هى اختيار بديل معين من بين بدائل مختلفة للسلوك(٩١).

وهى بهذا تعتبر آخر العمليات التى ينتمى فيها الفرد إلى قرار يساعده على تحقيق الأهداف والمنافع التى يسعى إلى تحقيقها من ناحية، ومن ناحية أخرى يساعد على تجنب الأضرار والمشكلات التى يتوقعها(٩٢).

ويوجد ارتباط بين الاستجابة أو عملية اتخاذ القرار وبين العمليات السابقة عليها، فمن مجموع المنبهات التى يستقبلها الفرد بواسطة أجهزة استقبال المعلومات لديه، وعمليات الإدراك والتفكير، والعوامل المتداخلة التى تؤثر على إدراك الفرد لهذه المنبهات، وعلى ضوء الهدف أو المشكلة، التى يجد الفرد نفسه مضطراً لحلها، يبدأ فى البحث عن كل السبل أو الطرق الممكنة لإيجاد هذا الحل ويتمثل ذلك فى جهود مستمرة من البحث والدراسة والتحليل وتجميع المعلومات ومراجعة الآخرين وتدارس الأفكار والمقترحات من مختلف المصادر.

وتعتبر المعلومات هى الشىء الذى نحتاج إليه عندما نواجه اتخاذ قرار معين. وقدر المعلومات الذى نحتاج إليه يتوقف على مدى تعقد الاختيار فى كل حالة. فإذا

واجهنا موضوعا ينطوى على بدائل كثيرة ومختلفة ومحتملة بشكل متساوى، أو بمعنى آخر إذا كان كل بديل يحتمل الحدوث بنفس القدر سنحتاج حينئذ إلى معلومات أكثر مما إذا واجهنا اختياراً بسيطاً بين بديلين فقط، إما هذا ، وإما ذاك(٩٣).

وتساهم الاستجابة فى إعادة الفرد إلى حالته المتوازنة أى إلى الوضع الذى تكون فيه معتقداته وأفكاره واتجاهاته وسلوكه وعلاقاته الاجتماعية فى حالة تآلف. أى تتفق تلك المعتقدات والأفكار والاتجاهات مع بعضها، وتعمل معاً بدون أن يؤدى هذا إلى حدوث ضغط، وبحيث تكون قادرة على مقاومة التأثير الذى يأتى من مصادر خارجية. فالفرد لا يتخذ قراراً بتحقيق استجابة ما، إلا إذا كانت هناك حاجة لاتخاذ هذا القرار، أى حينما يستشعر وجود فجوة أو فارق بين الأوضاع المثلى التى يستهدفها وبين الأوضاع العقلية التى يجد نفسه فيها(٩٤).

ويمكن تقسيم الاستجابات التى يتخذها الفرد إلى:

١ ـ استجابات خفية.

٢ ـ استجابات علنية(٩٥).

والاستجابات الخفية، هى الاستجابات التى لا يمكن ملاحظتها واكتشافها، أما الاستجابات العلنية، فهى التى يمكن ملاحظتها واكتشافها، وتأخذ أحد الأشكال الآتية:

١ ـ مقالا..... ٢ـ آراء ..... ٣ ـ مشاعر.....

ولما كان الهدف من عملية الدعوة أو الاتصال الإسلامى هو تعليم الفرد أنماطا جديدة من السلوك تتمشى مع القيم والمبادىء الإسلامية، فإن دور الداعية لا يتوقف عند مجرد استقبال الفرد للمنبه والاستجابة له الاستجابة المرغوبة.... وإنما لابد من تكرار حدوث نفس الاستجابة حتى يصل الفرد إلى مرحلة التعلم. أى مرحلة تطوير علاقة ثابتة بين المنبه والاستجابة.

وبمجرد تطور العادة نتوقف عن تفسير المنبه ونبدأ فى الاستجابة على ذلك المنبه بشكل تلقائى بدون تفكير، وبدون تحليل، وبالرغم من أن تلك العلاقات بين المنبه والاستجابة تم تعلمها إلا أنها تصبح مماثلة للعلاقات التلقائية التى تسيطر على

سلوكنا، فأغلب تصرفاتنا تتم بلا تفكير. فنحن لا نفكر كيف نلبس أو نمشى أو نأكل. فقد تعلمنا أن نستجيب بشكل تلقائى على بعض المنبهات أى أصبحت استجاباتنا اعتيادية.

أما بالنسبة لرجع الصدى أو التأثير المرتد، ويتمثل هنا فى حالة الاتصال الذاتى: فى إحساس الفرد بما يدور داخله حينما تتحرك عظامه أو عضلاته كالشعور بحركة اللسان والفك أثناء الحديث مثلا.. وتسمح حالة التأثير المرتد أو رجع الصدى للفرد بأن يعدل ويصحح رسائله. ويسمى ذلك برجع الصدى الداخلى، أما رجع الصدى الخارجى فيتمثل فى ذلك الجزء من الرسالة الذى يستطيع الأفراد كقائمين بالاتصال أن يسمعوه تحمله إليهم الموجات الهوائية، أى أن يسمعوا أنفسهم وهم يتحدثون.

ويرجع الفضل إلى «نوبرت وينر»[٩٦] فى اكتشاف مفهوم رجع الصدى أو التأثير المرتد فقد وجد أنه لكى تعمل جميع الأنظمة بشكل ناجح، فإن ذلك يتطلب وجود دائرة اتصال لها طبيعة دائرية وليست طولية. بمعنى آخر يجب أن يتوافر للنظام وسيلة لربط ما يخرج بما يدخل بحيث يمكن السيطرة على المعلومات التى تخرج حتى تحقق الأهداف الموضوعة لها. ويرى أن رجع الصدى الإيجابى للمواد التى تخرج يدعم نجاح الاتصال. أما رجع الصدى السلبى للمواد التى تخرج فتمكن القائم بالاتصال من التغلب على الخطأ أو عدم الكفاءة.

وكما تدخلت النظرية الإعلامية عبر كل مرحلة من المراحل المختلفة من هذا النموذج، فقد تدخلت أيضا عبر مرحلتى الاستجابة ورجع الصدى ووضعت مجموعة من الضوابط والقيود التى تمكن الفرد فى النهاية من جعل الاستجابة للمنبه تتفق والقيم الإسلامية.

على أن الشىء الهام الذى نود أن نشير إليه هو أن النظرية الإعلامية الإسلامية لم تتدخل بفرض استجابات معينة بأية وسيلة كانت لأنها تؤمن بأنه «لا إكراه فى الدين». فالفرد هو الذى يتخذ الاستجابة ويتخذ القرار بمطلق إرادته وحريته، ولكنها بعد أن حددت البدائل المختلفة أمام الفرد، سلكت طريقين حتى تجعل الاستجابة إسلامية من ناحية ومن ناحية أخرى حتى لا تكون هناك أدنى شبهه فى مجرد فرض الاستجابة على الفرد. وهما:

١ ـ أسلوب الترغيب والترهيب: فقد تضمنت النظرية الإعلامية الإسلامية مئات الآيات التى تبين النتائج المترتبة على أنماط معينة من السلوك، ونوعت فى أنواع الجزاء المترتبة على السلوك الإسلامى، ولم تجعل الجزاء قاصراً على الحياة الدنيا بل امتد ليشمل أنواع النعيم ودرجاته فى الآخرة أيضاً، أما من يبتعد عن أنواع الاستجابات الإسلامية فقد أشارت الآيات إلى ما ينتظره من عذاب مقيم فى الآخرة، وأيضاً فى الدنيا.. بل وقدمت النظرية الإعلامية العديد من صور العذاب لأقوام لم يستجيبوا الاستجابة المطلوبة، وذلك حتى تحقق بالترهيب ما لم تنجح فى تحقيقه بالترغيب.. وسوف نتعرض لمناقشة هذا الأسلوب بتفصيل فيما بعد.

٢ ـ تنمية الضمير المحاسب: ويعتبر الضمير من أهم مقومات النظرية الإعلامية الإسلامية. فلقد لجحت[٩٧] فى تحويل القيم والأنماط الإسلامية إلى وازع داخلى، أو ما يسمى بالضمير، وجعلته هاتفاً للخير ومروضاً للغرائز، ومحدداً للنزوات، حتى يغالب جانب الشر الذى لا يمكننا أن نبرىء أية نفس بشرية منه، قال تعالى ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٩٨].

فهذا الوازع الداخلى هو الذى يذكرنا دائما بوجود الله، ويشعرنا دائما بقربه، فهو أقرب إلينا من حبل الوريد قال تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[٩٩].

وهدف النظرية الإعلامية من تنمية الضمير، هو تقوية مقاومة الإنسان للشر، وتنمية دافع الخير فى نفسه، فالفرد بذلك يقوم بدراسة متوازنة للاستجابة حتى تتفق مع القيم الإسلامية. أما إذا كانت الاستجابة لا تتمشى معها، فلاشك أن الهدف النهائى للفرد من الاستجابة وهو تحقيق الاستقرار والتوازن لن يتحقق حيث سيظل هناك نوع من الإحساس بالذنب وعدم الاستقرار يلازمه كلما اتخذ استجابة لا تتمشى مع القيم الإسلامية. وبذلك تتكون لدى الإنسان عادة المحاسبة الداخلية وهى التى قصدها الحديث الشريف «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم».

مراجع الباب الرابع

(١) سورة النجم آية ٣، ٤.

(٢) سورة الأحزاب آية: ٢١

(٣) سورة الأنعام: ٧٥ ـ ٧٩.

(٤) د. على السلمى: السلوك التنظيمى ص ٧١.

(٥) د. عبدالعزيز القوصى: علم النفس ص٢٥.

(٦) د. عبدالعزيز القوصى: أسس الصحة النفسية ص ٦٢.

(٧) سورة النور: آية ٣٠.

(٨) سورة النور: آية ٣١.

(٩) سورة الأحزاب: ٣٢.

(١٠) سورة الإنشراح: ٨ ، ٩.

(١١) سورة الشمس: ٧، ٨.

(١٢) سورة الشمس: ٩، ١٠.

(١٣) سورة البلد: ١٠.

(١٤) Brace Westly, Macolom Maclean, A Conceptual Modle For Communication Research, Journalism Guartevly, 1957, Vol, 84, P. 31 - 38.

(١٥) د. على السلمى: مرجع سابق ص ٧٧ - ٧٩.

(١٦) الأهرام: ٢٨/ ٣/ ١٩٨١ من مقال «الكاتبة سيليفيا النفادى بعنوان «الجو يتحكم فى سلوكك مع الاخرين».

(١٧) Gloring and, wheeler, D, An Introduction to the Introduction Noise Problem. 1 Uinois Medical Journal. 107, (1), 1955.

(١٨) سورة الرعد آية: ١٦.

(١٩) سورة الفرقان: آية ٤٥ ـ ٤٦.

(٢٠) سورة يونس: ٢٢ ـ ٢٣.

(٢١) سورة هود: ٩٤.

(٢٢) سورة هود: ٨٢ ـ ٨٣.

(٢٣) سورة فصلت: ٢٢.

obeikandi.com

(٢٤) سورة النساء : ٥٦.

(٢٥) سورة التوبة: ٨١.

(٢٦) د. على السلمى: مرجع سابق ص ٨١.

(٢٧) د. على السلمى: مرجع سابق ص ٨٤ ـ ٨٥.

(٢٨) د. الخشاب، وأحمد النكلاوى: المدخل السيسولوجى للإعلام. دار الكتب الجامعية ـ القاهرة ـ ١٩٧٤ ـ ص٥١ ـ ٦٥.

(٢٩) د. على السلمى: مرجع سابق ص ٨٦.

(٣٠) سورة هود: آية ٨٥ ـ ٨٧.

(٣١) سورة سبأ: ٤٣.

(٣٢) سورة الأعراف: ٦٠.

(٣٣) سورة سبأ: ٣٥.

(٣٤) د. على السلمى: مرجع سابق ص ١٠٠.

(٣٥) سورة الحجرات: آية ١٣.

(٣٦) سورة الزلزلة: ٧، ٨.

(٣٧) سورة فاطر: ١٨.

(٣٨) سورة محمد: ٢٩.

(٣٩) سورة المائدة: ٢.

(٤٠) سورة الحجرات: ٩.

(٤١) سورة الحجرات: ١٠ ـ ١٢.

(٤٢) سورة الحجرات: ١٤.

(٤٣) سورة الزمر: ١٨.

(٤٤) سورة الشورى: ٢٠.

(٤٥) سورة البقرة: ٢٠١.

(٤٦) سورة الشورى: ٣٠.

(٤٧) سورة نوح: ١٠ ـ ١٢.

(٤٨) سورة يوسف: ٥٣.

(٤٩) سورة ص: ٨٢.

(٥٠) سورة النساء: ١٤٠.

obeikandl.com

(٥١) سورة النساء: ١٠٢.

(٥٢) د. على السلمى: مرجع سابق ص ٦.

(٥٣) عمر محمد جبرين: الأبصار ـ بعض آلياته العضوية والنفسية ـ مجلة عالم الفكر ـ المجلد الخامس ـ عدد اكتوبر ديسمبر ١٩٧٤ ـ ص٢٠٦.

(٥٤) د. على السلمى: مرجع سابق ص ٧١ ـ ٦٣.

(٥٥) الإمام الغزالى: إحياء علوم الدين ـ الجزء الأول ـ باب العلم.

(٥٦) د. محمد العبادى: مرجع سابق ص.

(٥٧) سورة يونس: آية ٣١.

(٥٨) سورة هود: ٢٠.

(٥٩) سورة السجدة: ٩.

(٦٠) سورة الإسراء: ٣٦.

(٦١) سورة الملك: ٢٣.

(٦٢) سورة الإسراء: ٣٦.

(٦٣) سورة المؤمنون: ٧٨.

(٦٤) سورة السجدة: ٩.

(٦٥) سورة البقرة: ١٨.

(٦٦) سورة فصلت: ٢٢.

(٦٧) سورة الحج: ٢٠

(٦٨) سورة النساء: ٥٦.

(٦٩) سورة فصلت: آية ٢٢.

(٧٠) سورة القمر: ٤٨.

(٧١) سورة الطور: ١٧ ـ ١٨.

(٧٢) سورة الواقعة: ٤١ ـ ٤٤.

(٧٣) د. على السلمى: مرجع سابق ص ١١٩.

(٧٤) سورة نوح: آية ٦، ٧.

(٧٥) سورة هود: ٩١.

(٧٦) سورة فصلت: ٥.

(٧٧) سورة الكهف: ٥٧.

obeikandl.com

(٧٨) سورة الإسراء: ٤٥ ـ ٤٦.

(٧٩) د. أحمد فائق: المكتبة الثقافية ص ٩ـ ١٠.

(٨٠) د. إبراهيم إمام. العلاقات العامة والمجتمع مرجع سابق ص ٢٦٠.

(٨١) د. محمد البادى: مرجع سابق ص ١٠٩ ـ ١١٤.

(٨٢) د. سيد خيرالله: سلوك الإنسان أسسه النظرية التجريبية، مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٧٦ ص ٢٣٠.

(٨٣) مرجع سابق ص ٢٠٣.

(٨٤) د. على السلمى: مرجع سابق ص ٦٥.

(٨٥) معجم ألفاظ جـ٢ ص ١٦٢.

(٨٦) سورة ص: اية ٢٥.

(٨٧) سورة النحل: آية ١٢.

(٨٨) د. خليل صابات: الإعلان: تاريخ أسسه وقواعده، فنونه وأخلاقياته الأنجلو المصرية ـ الطبعة الأولى ٩٦٩ ـ ص ١٥٦.

(٨٩) سورة سبأ: آية ٤٦.

(٩٠) د. جيهان رشتى: مرجع سابق ص ١٥٥.

(٩١) د. جيهان رشتى: مرجع سابق ص ١٢٣.

(٩٢) د. على السلمى: مرجع سابق ص ١٢٧.

(٩٣) د. جيهان رشتى: مرجع سابق ص ١٣١.

(٩٤) د. جيهان رشتى: مرجع سابق ص ١٢٩٢.

(٩٥) د. جيهان رشتى: مرجع سابق ص ١٧٥.

(٩٦) د. جيهان رشتى: مرجع سابق ص ١٣٥.

(٩٧) عبدالغنى سعيد: تقدمية الإسلام وعالمنا المتطور ـ دار الكرنك ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٦٥ ص ٨٤.

(٩٨) سورة يوسف: آية ٥٣.

(٩٩) سورة ق: ١٦.